



مطبوعات الجمع

آثار الإمام ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ وَمَا لِحَقَّهَا مِنْ أَعْمَالٍ
(٤)

السِّيَرُ التَّبَوُّكِيَّةُ

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
محمد عزير شمس

إشراف
بكر بن عبد الله جوزيني

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذه الرسالة التي بين أيدينا من مؤلفات الإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله، وقد كتبها في المحرم سنة ٧٣٣ بتبوك، وأرسلها إلى أصحابه في بلاد الشام، فسُميت بـ«الرسالة التبوكية». فَسَّرَ فِيهَا الْمُؤَلِّفُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وذكر أن من أعظم التعاون على البر والتقوى التعاون على سفر الهجرة إلى الله ورسوله باليد واللسان والقلب، مساعدةً ونصيحةً وتعليماً وإرشاداً. وَبَيَّنَّ أَنْ زَادَ هَذَا السَّفَرُ الْعِلْمَ الْمُرُوثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَطَرِيقَهُ بِذَلِكَ الْجُهْدِ وَاسْتِفْرَاحِ الْوَسْعِ، وَمَرَكَبَهُ صِدْقُ اللَّجَأِ إِلَى اللَّهِ وَالانْقِطَاعَ إِلَيْهِ بِالْكَلِيَّةِ وَتَحْقِيقُ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ. وَرَأْسُ مَالِ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ دَوَامُ التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ، بِحَيْثُ يَسْتَوْلِي عَلَى الْفِكْرِ وَيَشْغَلُ الْقَلْبَ، وَتَصْيِيرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ مَكَانَ الْخَوَاطِرِ مِنْ قَلْبِهِ.

ثم استطرد إلى بيان كيفية تدبر القرآن وتفهمه والإشراف على عجائبه وكنوزه، ففسر الآيات ٢٤ - ٣٠ من سورة الذاريات، واستنبط أسرارها وأثار كنوزها وأفاض في بيانها، ليُجْعَلَ ذَلِكَ نَمُودَجاً يُحْتَدَى فِي تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ.

ثم ذكر المؤلف أن من أراد هذا السفر فعليه بمرافقة الأموات الذين هم في العالم أحياء، فإنه يبلغ بمرافقتهم إلى مقصده، وليحذر من مرافقة الأحياء الذين هم في الناس أموات، فإنهم يقطعون عليه طريقه. وعليه أن يكون واقفاً عند قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، متديراً لما تضمنه من حسن المعاشرة مع الخلق، وأداء حق الله فيهم، والسلامة من شرهم.

وفي أثناء الرسالة تحقيقات مثورة في الكلام على الآيات والأحاديث، وبيان حقيقة هذه الهجرة ومقتضياتها وآثارها وانقسام الناس إزاءها، تُشوّق القارئ إلى الاستفادة منها، وسلوك الطريق القويم في سفره إلى الله، الذي هو غاية كل عبد منيب.

* طبعات هذه الرسالة :

نظراً إلى أهمية هذه الرسالة وما تضمنته من معاني جلية طبعت عدة مرات بعناوين مختلفة، أولها بعنوان «الرسالة التبوكية» بمراجعة واهتمام الشيخ عبدالظاهر أبي السمع إمام وخطيب الحرم المكي الشريف، بالمطبعة السلفية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٧. وطبعت أيضاً بعنوان: «زاد المهاجر إلى ربه» وبالعنوان: «تحفة الأحياء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾»، وتوالت طبعاتها بالاعتماد على الطبعة الأولى دون الرجوع إلى أصولها الخطية، وكثر فيها التصحيف والتحريف والسقط، حتى أصبح النص غامضاً

في مواضع كثيرة يَقْفُ القارىء فيها حيران لا يهتدي إلى الصواب .

وقد صدرت أخيراً طبعة جديدة لها بتحقيق الشيخ سليم الهلالي عن مكتبة الخراز في جدة ودار ابن حزم في بيروت سنة ١٤١٩، اعتمد في إخراجها على نسخة برلين (الآتي وصفها) والطبعة الأولى التي سبق ذكرها، واستدرك في هذه الطبعة الفصل الأخير الذي خلت منه الطبعات السابقة، واستفاد بعض التصحيحات من المخطوطة التي رجع إليها، ولكنه جرياً على عادة كثير من المشتغلين بكتب التراث وجهَّ جُلَّ اهتمامه إلى تخريج الأحاديث والآثار وترجمة الأعلام ونقل كلام المؤلف من كتبه الأخرى في صفحات، حتى خرج الكتاب مع ترجمة المؤلف والتعليقات والفهارس في أكثر من ثلاثمائة صفحة، وهو في المخطوطة المشار إليها ١٣ ورقة فقط. أما النصُّ فلم يتمكن من تحريره وضبطه على وجه الصواب في مواضع كثيرة، ويكفي القارىء أن يقارن بين طبعته وهذه الطبعة في الفصل الأخير وفي بقية الفصول، ليدرك الفرق بين الطبعتين. فإني لا أحب الخوض في ذكر الأخطاء والتحريفات وسرد النماذج منها.

* الأصول المعتمدة في هذه الطبعة:

توجد من هذه الرسالة عشر نسخ خطية على ما أعلم، وقد تمكنت من الحصول على خمسٍ منها، وفيما يلي وصفها:

(١) نسخة مكتبة الدولة في برلين برقم [٢٠٨٩] (الورقة ١٠٠ ب - ١١٣ أ)، كتبت بخط نسخي، وليس عليها تاريخ النسخ واسم الناسخ،

ولعلها من مخطوطات القرن الحادي عشر. وهي نسخة تامة مقابلة على الأصل المنسوخ عنه، والخطأ فيها قليل، والسقط نادر.

(٢) نسخة جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم [٢/١٤٨٩] (الورقة ١٥ ب - ١٣٧ أ)، كتبت سنة ١٢٦٩، وهي بخط نسخي جيد، ولكنها كثيرة الأخطاء والتحريفات، وينقصها الفصل الأخير.

(٣) نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية [رقم ٢٢ مجموعة الدلم] في عشرين ورقة، كتبت سنة ١٢٨٤، بخط نسخي، وهي توافق النسخة السابقة في التحريف والسقط، وينقصها أيضاً الفصل الأخير.

(٤) نسخة المكتبة السعودية بالرياض برقم [٨٦/٤٥]، في ٢٢ ورقة، كتبت في القرن الثالث عشر تقديراً، وفي آخرها: «بلغ مقابلةً وتصحيحاً بحسب الطاقة والإمكان على أصل ليس بالقوي». وهي مثل النسختين السابقتين.

(٥) نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية برقم [٣١٤٧٤٩] من مجموعة شقراء، في ١٦ ورقة، كتبت في شعبان سنة ١٣٥٦، وناسخها محمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالله، وقد نسخها عن نسخة كتبت سنة ١٣١٦. وعنوان هذه النسخة: «رحلة ابن القيم إلى تبوك»، وهي مثل النسخ الثلاث السابقة.

وبعد دراسة هذه النسخ ظهر لي أن نسخة برلين أصح النسخ وأكملها، والنسخ الأربعة المذكورة ترجع إلى أصل واحد، فهي تتفق في التحريف والسقط والاضطراب في أكثر المواضع.

* منهج التحقيق :

اتخذتُ نسخة برلين أصلاً لكونها أقدم النسخ وأصحّها، وهي تنفرد بزيادة الفصل الأخير الذي لم يرد في غيرها، وقابلتها بالنسخ الأخرى، ولم أعدل عن الأصل إلا إذا كان ما فيه خطأ ظاهراً أو قراءةً مرجوحةً، واستدركتُ السقط بوضعه بين معكوفتين. وقد كنتُ أحصيتُ جميع الفروق والتحريفات في بداية الأمر، ثم صرفتُ النظر عنها، فإن أكثرها تحريفات واضحة من النسخ، ولذا اكتفيتُ بالإشارة إلى الفروق التي لها وجه في العبارة، وأشرتُ إلى السقط في الأصل وبقيّة النسخ ليكون القارئ على بينة. وقد رمزتُ لنسخة برلين بالأصل، ولنسخة أم القرى بـ(ق)، ولنسخة الدلم بـ(د)، ولنسخة المكتبة السعودية بالرياض بـ(ر)، ولنسخة شقراء بـ(ش).

وراجعت أيضاً الطبعة الأولى، فوجدتها كثيرة التحريف والسقط بعد مقابلتها على النسخ الخطية، ولكنها تختلف عنها في مواضع كثيرة، وفيها بعض الزيادات المهمة على الأصل، واختصاراً في العبارة وخاصةً في الآيات. وقد أشرتُ إليها بـ(ط). ولعل الأصل الذي طبعت عنها هذه الطبعة نسخة دار الكتب المصرية [١٣م مجاميع] (الورقة ١٣٩ - ١٤٨) كما ورد ذكرها في فهرس الخديوية (٥١٩/٧) والفهرس الثاني لدار الكتب (٣١١/١). وقد حاولتُ الحصول على هذه النسخة مراراً، فلم أفلح، وقيل لي: إنها لا توجد الآن.

بعد مقابلة الأصل بالمخطوطات والمطبوعة حرّرتُ النصّ،
وقمتُ بضبطه عند الضرورة، ثم علّقتُ عليه بما يؤثّقه ويُريل
الإشكالَ عنه، ولم أُطل في هذه التعليقات، فالموضوع في غنى
عنها، والقارئ الذي يقرأ النصّ ويفهمه بسهولة ليس بحاجةٍ إلى
الشرح.

وفي الختام أحمد الله على توفيقه، وأسأله الهدى والسداد، إنه
نعم المولى ونعم النصير.

كتبه

محمد عزيز شمس

نماذج من النسخ الخطية

واجبم

لم يرد الرجز ارحم قال الشيخ بين السعة وارضاه وكما به الذي سر من توكرا من الحزم سنة ثلاثين
 فاكسما يتر من العفة النبوية بعد ارسا الشكرمة التي اونها اذا طلع تحت النمارح التي
 فضل وبعد حمد الله بحمدته التي هو لها اهل والصلوة والسلام على خاتم انبيائه ورسوله محمد
 الله عليه وسلم فان الله سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
 واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقد اشتملت هذه الاية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما
 بينهم في بعضهم بعضا وفي طائفتهم وبين ربهم فان كل عبد لا يتفكر من هاتين الحالتين وهذين الواجبين
 واجيبني وبين الله وبين الخلق فاما ما بينه وبين الخلق من المطهرة والمعاوية والعبادة فاما
 لواجب عليه فيها ان يكون اجتماعهم وصحبتهم معا وتعاونهم من الله ولا عمة التي هي غاية تسعة
 العبودية وفلاحه ولا سعة الاياه وحج المبر والتقوى الذين هما حجاج الذين يكلمه واذا افر ذلك واحد
 من الاثنين دخل فيه المسح الاخر اما تقننا واما لزوما ودخول في تقننا اظهر لان البرجز ^{التقوى} مسعى
 وكذلك التقوى فان جزء مسعى البر يكون احدهما لا يدخل في الاخر عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل في عند
 الافراد ونظير هذا انفا الايمان والاسلام والايان واحمل الصالح والفقير والمسكين والتقوى والعبادة
 والمنكر والنافع ونظايره كثيرة وهذا قد عرفت جليته من احاطة كل احد اسئلة كثيرة اشكلت على
 طوائف كثيرة من الناس ولذلك ذكرنا هذا مثلا واحدا يستدل به على غيره وهو البر والتقوى فان حقيقة
 البر هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير الذي يدركه اشتقاق هذه اللفظة وتدبر
 معناها في الكلام ومنه البر بالضم لكثرة منافعه وخيره بالاضافة الى سائر الجوارح ومنه البر بالياء وهو
 وكلام بره والابرار قال البر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي مقابلته الاثم وفي
 حديثه النبوي بن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حيث تسال عن البر والاثم فالاثم كلمة جامعة للشر والعيبة
 التي يذم العبد عليها فيدخل في سعة البر الايمان واجزاء الفطرة والباطنة والبر ان التقوى جزء من هذا المعنى
 واكثر ما يعبر بالبر عن بر القلب وهو وجود نظم الايمان وحلاوة وما يلزمه من حسن طائفة وسلامة وشره
 وقوة وفجر الايمان فان للايمان فرجة وحلاوة ولذا ذم في الغيب عن ربه عما لم يفرق الايمان او بقية
 وهو القوم الذين قال الله عز وجل منهم قالت الاعراب انما قلرتوا موتوا وكني قولوا استمنا وكما يرخد الامانة
 في قلوبكم فتولوا عما اوصى العقول من غير ما فقيروا ليسوا بمؤمنين اذ لم يميزوا الايمان في قلوبهم فيما شرعنا
 حقيقة وقد جمع تعالى حصار البر في قوله ليس البر ان تولدوا وصوره كما قبل المشرك والفرق بين البر من امن باسم

أول نسخة (الأصل)

مقهورة الثالث علم شاق بمخاطب الاشياء وتترى لما سار لها يترى بين السم والورم والرجل
 والموصرة فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاثة وساعد الترفيق فيكون القسم الذي
 سبقت لهم العسنى وتمت لهم العناية وهو آدهم القسم الاول المذكور في قول النبي صلى الله
 عليه وسلم مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم الخدين وقد تقدم فصل ثم ذكر ان
 رضي الله عنه وارضاه اخبار الركب وشيئا الى ان قال هذا واول الامر واخره انما هو معاملة
 الله وحده والانقطاع اليه بكلية القلب ودوام الاقتران اليه ولو في العبد هذا المقام
 حقه لراى العبد العجب في فضل ربه وبره ولطفه ودفاع عنه والاقبال بقلوب عباده اليه
 واسكان الوجهة والمخبة له في قلوبهم ولكن نقول ربنا غلب علينا جهلنا وظلمنا واسانا
 من ادراك شي من هذا من معرفتنا بالتعريف والتقصير ومن ادعى عندك وجها من فليس كما الا
 ذليل حقير فان كنا الى انفسنا كنا الى الضعيف وعجز ذنب وخطيئة فواضعتاه وطا
 اسفاه على رضاه ولو غضب كما حد سوارى وعلم اشارك عندك ومجربك على ما سواها
 فوعى صدق المعاملة معك فليترك تملو والهيئة مبررة وليترك ترضى والانام غضاب
 وليت الذي يبني وسيدك عامر وهى بيني وبين العالمين خراب
 اذا صعدت النود فالكل همتين وكل الذي فوق التراب تراب
 وقد كان يعين من كثير من هذا التطويل ثلث كلمات كان يكتب بها بعض السلف الى
 بعض فلونقشها العبد في لوح قلبه يراها على عدد الالهة اس لان ذلك بعض ما يستحق
 وهم من اصلي سريرة اصلي الله علانية ومن اصلي ما بينه وبينى الله ما بينه وبينى
 الناس ومن علم لاخره كفا الله مؤنة ديناه وهذه الكلمات برهانها وجودها وكيفية
 آتيتها والتوضيح سيد الله والاعتراف والاربع سواه ثم قال رضي الله عنه وارضاه وان بعد
 الاصحاب في هذه الكلمات فانها وانما نعت مصدوع وسنتين محروور اولي طريق
 الارز من اجبه وفي الجملة لا اج كثير فنونى من قدامك بعض بعضا منو استدا
 والخبر ومنه العنا ومنه الطرب مانع الخيام اخو وجد يطرح حد شيئا بل واجب بخار
 فاجب مبرك مطار من بعدت عنه دنياه وسخط عنه دنياه فهو كما قيل يا ثا ويا بين الجوارح

هذا القسم الذي
 هو آدهم القسم
 المذكور في قول
 النبي صلى الله
 عليه وسلم مثل
 ما بعثني الله
 من الهدى والعلم
 الخدين وقد
 تقدم فصل ثم
 ذكر ان رضي
 الله عنه وارضاه
 اخبار الركب
 وشيئا الى ان
 قال هذا واول
 الامر واخره
 انما هو معاملة
 الله وحده
 والانقطاع
 اليه بكلية
 القلب ودوام
 الاقتران اليه
 ولو في العبد
 هذا المقام
 حقه لراى
 العبد العجب
 في فضل ربه
 وبره ولطفه
 ودفاع عنه
 والاقبال
 بقلوب عباده
 اليه واسكان
 الوجهة
 والمخبة له
 في قلوبهم
 ولكن نقول
 ربنا غلب
 علينا جهلنا
 وظلمنا
 واسانا من
 ادراك شي
 من هذا من
 معرفتنا
 بالتعريف
 والتقصير
 ومن ادعى
 عندك وجها
 من فليس
 كما الا ذليل
 حقير فان
 كنا الى
 انفسنا
 كنا الى
 الضعيف
 وعجز ذنب
 وخطيئة
 فواضعتاه
 وطا اسفاه
 على رضاه
 ولو غضب
 كما حد
 سوارى
 وعلم اشارك
 عندك
 ومجربك
 على ما
 سواها فوعى
 صدق
 المعاملة
 معك
 فليترك
 تملو
 والهيئة
 مبررة
 وليترك
 ترضى
 والانام
 غضاب
 وليت الذي
 يبني
 وسيدك
 عامر
 وهى
 بيني
 وبينى
 العالمين
 خراب
 اذا
 صعدت
 النود
 فالكل
 همتين
 وكل
 الذي
 فوق
 التراب
 تراب
 وقد
 كان
 يعين
 من
 كثير
 من
 هذا
 التطويل
 ثلث
 كلمات
 كان
 يكتب
 بها
 بعض
 السلف
 الى
 بعض
 فلونقشها
 العبد
 في
 لوح
 قلبه
 يراها
 على
 عدد
 الالهة
 اس
 لان
 ذلك
 بعض
 ما
 يستحق
 وهم
 من
 اصلي
 سريرة
 اصلي
 الله
 علانية
 ومن
 اصلي
 ما
 بينه
 وبينى
 الله
 ما
 بينه
 وبينى
 الناس
 ومن
 علم
 لاخره
 كفا
 الله
 مؤنة
 ديناه
 وهذه
 الكلمات
 برهانها
 وجودها
 وكيفية
 آتيتها
 والتوضيح
 سيد
 الله
 والاعتراف
 والاربع
 سواه
 ثم
 قال
 رضي
 الله
 عنه
 وارضاه
 وان
 بعد
 الاصحاب
 في
 هذه
 الكلمات
 فانها
 وانما
 نعت
 مصدوع
 وسنتين
 محروور
 اولي
 طريق
 الارز
 من
 اجبه
 وفي
 الجملة
 لا
 اج
 كثير
 فنونى
 من
 قدامك
 بعض
 بعضا
 منو
 استدا
 والخبر
 ومنه
 العنا
 ومنه
 الطرب
 مانع
 الخيام
 اخو
 وجد
 يطرح
 حد
 شيئا
 بل
 واجب
 بخار
 فاجب
 مبرك
 مطار
 من
 بعدت
 عنه
 دنياه
 وسخط
 عنه
 دنياه
 فهو
 كما
 قيل
 يا
 ثا
 ويا
 بين
 الجوارح

هذا القسم الذي هو آدهم القسم المذكور في قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم الخدين وقد تقدم فصل ثم ذكر ان رضي الله عنه وارضاه اخبار الركب وشيئا الى ان قال هذا واول الامر واخره انما هو معاملة الله وحده والانقطاع اليه بكلية القلب ودوام الاقتران اليه ولو في العبد هذا المقام حقه لراى العبد العجب في فضل ربه وبره ولطفه ودفاع عنه والاقبال بقلوب عباده اليه واسكان الوجهة والمخبة له في قلوبهم ولكن نقول ربنا غلب علينا جهلنا وظلمنا واسانا من ادراك شي من هذا من معرفتنا بالتعريف والتقصير ومن ادعى عندك وجها من فليس كما الا ذليل حقير فان كنا الى انفسنا كنا الى الضعيف وعجز ذنب وخطيئة فواضعتاه وطا اسفاه على رضاه ولو غضب كما حد سوارى وعلم اشارك عندك ومجربك على ما سواها فوعى صدق المعاملة معك فليترك تملو والهيئة مبررة وليترك ترضى والانام غضاب وليت الذي يبني وسيدك عامر وهى بيني وبينى العالمين خراب اذا صعدت النود فالكل همتين وكل الذي فوق التراب تراب وقد كان يعين من كثير من هذا التطويل ثلث كلمات كان يكتب بها بعض السلف الى بعض فلونقشها العبد في لوح قلبه يراها على عدد الالهة اس لان ذلك بعض ما يستحق وهم من اصلي سريرة اصلي الله علانية ومن اصلي ما بينه وبينى الله ما بينه وبينى الناس ومن علم لاخره كفا الله مؤنة ديناه وهذه الكلمات برهانها وجودها وكيفية آتيتها والتوضيح سيد الله والاعتراف والاربع سواه ثم قال رضي الله عنه وارضاه وان بعد الاصحاب في هذه الكلمات فانها وانما نعت مصدوع وسنتين محروور اولي طريق الارز من اجبه وفي الجملة لا اج كثير فنونى من قدامك بعض بعضا منو استدا والخبر ومنه العنا ومنه الطرب مانع الخيام اخو وجد يطرح حد شيئا بل واجب بخار فاجب مبرك مطار من بعدت عنه دنياه وسخط عنه دنياه فهو كما قيل يا ثا ويا بين الجوارح

بلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فحزب عنقه فقال ان كان صادقا
 فليحيي نفسه - فامر الوليد دينا واصحاب السجين بسجنه انتهى
باب العجب من هذا ما اخرجه الحافظ ابو بكر البيهقي باساده في قصة طويلة
 وفيها ان امرأة تغلبت السحر من الملكين ببابل هاروت وماروت
 وانها اخذت قححا فقالت له بعد ان التفت في الارض اطعم واطعم ثم
 قالت احمل قححا ثم فركته ثم قالت ايبس فيبس ثم قالت له اطعم
 فالطعم ثم قالت له اختبر فاختبره وكانت لا تريد شيئا الا كان
 والآحوال الشيطانية لا تنحصر - وكفى بما ياتي به الذجاج والمعيار
 اشباع الكتاب والسنة ومخالفتهما انتهى ما ورد دناة ه ه
 والمحمد لله اولوا حقا وظاهر اوباظنا

وصلّى الله على محمد النبي الاّتي وعلى اله

وصحبه وسلم والمحمد لله رب

العالمين والاحول ولا

قوة الاّ بالله العلي

العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم
 قال الشيخ العلامة محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزي رحمه الله
 طرقت في كتاب الذي كتبه في سيره من تنوير ثامن المحرم سنة
 ثلاث وثلاثين وسبع مائة ثم قال بعد كلام له سبق **و بعد**
 حمد الله التي هو لها الهلاك والصلاة على خاتم انبياءه ووسله محمد صلى الله عليه وسلم

فان لم يكن بوزر

رسوله فان اسأوا في حقك فقا بل ذلك في عنفوك عنهم وان اسأوا
في حقِّي فاسألني اغفر لهم واستجلب قلوبهم واستخرج ما عندهم
من الرأى مبشاورتهم فان ذلك احرى استجلاب طاعتهم فاذا عزمت
على امر فالاستشارة بعد ذلك بل توكل وامض لما عزمت عليه من
امرك فان الله يحب المتوكلين - فصل في امثاله من الاخلاق
التي ادب الله بها رسوله وقد فيها وانك لعل خلق عظيم قالت
عائشة كان خلقه القرآن وهذا لا يتم الا بثلاثة اشياء احدها
ان يكون العبد طيبيا فاما ان كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة
عسر عليها مزاوله ذلك علما و ارادة وعلا بخلاف الطبيعة اللينة
السليمة القياد فانها مستعبدة لما يريد الحرك والنسل - الثاني
ان تكون النفس قوية غالبية قاهرة له اعنى البطالة والغي والهوى
فان هذه اعداء الكمال فان لم تقوى النفس منازلها يميز به
بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرة فاذا اجتمعت فيه
هذه الخصال وساعده التوفيق فهو من القسم الذين سبقت
لهم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليما كثيرا والحمد لله

رب العالمين



باب في بيان ما قيل في كبره وفضلها

قال الشيخ محمد بن زكريا في كبره وفضلها ما قيل في كبره وفضلها
 ارضاه في كتابه الذي كتبه في سير من يتولى ثامن الحجج من سنة ثلاث وثلاثين
 وبيع ما به ثم قال بعد كلام له سبق وبعث محمد بن عبد الله النخعي في الصلاة
 على خاتم النبوة وادسله في علي بن ابي طالب فان امره سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا
 على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان والذين آمنوا هم خير من الذين كفروا
 اشتد هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في
 بعضهم بعضها وفيما بينهم وبين عبادهم فان كل عبد لا ينفك عنه عباد الله تعالى
 والذين اوجبوا له الحب يسد بين امره ووجبت بينه وبين خلقه المعاشرة
 والحفاوة والعصبة فالواجب عليه فيما ان يكون اجتمعا بهم ويحبتهم تعاونوا على
 مرضات الله وطاعة النبي هي غاية سعادة العبد وقلبه وادب عبادته اياها وهي
 ابي بن مقبل الذين هم اجماع بخير كله واذا امر حاكم صلح بين المسلمين دخل
 في سمي الاثم انا تصفنا واما لزوما ودخول فيه فحسنا انظر لان البر حيا
 معي التقوى واما الله التقوى حية معي البر كتحذير هذا انظر الايات في الا
 سلام والايام في العمل الصالح والفقير والمكين والفسق ووعده بالثمن
 والفاحش ونظائر كثيرة في قوله فاعادة جليله من الحاطب ابا العباس
 اشكاله كغيره عدة على طوائف شتى من الناس والذين كرموا من هذا مثلا
 واحدا يستدل به على غيرهم ومما يبرهن التقوى فان حقيقة ابراهيم الخليل
 الشيء والنافع التي فيه ويظهر كايدي عليه اشتقاق هذه اللفظة وتعمد
 في الكلام ونسب البر الصفة من افعال كشيء وخيرج بالاضافة انما يتجسس
 وغيره رجل ابراهيم وكلامه قوله قال ابراهيم جاعلة لجميع الناس
 وانما المظلمة والعباد في مقابلته اذ لم يفرق في حبه من النور بل سمعان النبي

صوابه ومعده اياه
الذي هو له اهله

فاما ما بينه وبين
الخلق مع

الله

لا بد ان علم الله لا يدركه في الاخر عند اقتراح
كبره اجتهادها في كبره

صلى على

والشدة فان خلق القرآن وهذا لا يتم ابتداء اشيا اخرها ، يكون بعد
حيثا فاما ، فان الطبيعة جارية غليظة يابسة عسر على يامن ، وان كانت
علماء ورثة وعلا خلاف الطبيعة اللينة السلسة القياذ فانها مستعبدة
ما يريد الحشر والنسل الثاني ان تكون النفس قوية غالبة قاهرة
له اعني الباطن من الغي والهمم وان هذا عند المال فاء تقوى
النفس منازعة غير بية الغم والورم الزجاجة والجوهر فان
اجتمعت فيه هذه الخصال وساعدت توفيق فهو من التسهي
الذي يستتار من ربه ، ستر وتمت له العناية والله اعلم
وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

شهادة اشيا حرس على السنة

٢٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِشَيْخَيْنِ

قال الشيخ العلامة محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزي رضي الله عنه
وارضاه في كتابه الذي كتبه في سيره من تنبؤك نامن الحرم سنة ثلاث
وثلاثين وسبع مائة ثم قال بعد كلام سبق **ويعلمك حمد الله التي لها**
اهلا والصلاة على خاتم انبياءه وسلمه محمد صلى الله عليه وسلم فان امير
سجانه يقول في كتابه وتعا ونوا على البر والتقوى ولا تعا ونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب **وقيل** شملت هذه الآية
على جميع مصالحي العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في بعضهم بعضا
وفما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا يتفك عن هاتين الحاتين وهذين
الوجيبين **واجب** بينه وبين الله **واجب** بينه وبين الخلق **قاصدا**
ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة **ونحو** العبادة **فالواجب**
عليه فيها ان يكون اجتماعهم ومحببتهم تعاونا على رضا الله وطاعته
التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه والاسعادة الالهية وهي البر والتقوى
اللذين هما جماع الخير كله واذا افرد اكل واحد من الاسمان دخل في
مسمى الاجراما تضرنا واحالنا وما دخل فيه تضرنا اظهر ان البر جزء مسمى
التقوى وكذلك التقوى جزء مسمى البر **وكون** احدهما لا يدخل في الاخر عند
الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه عند الاقتران **وتظهير** هذا لفظ الايمان
والاسلام والايمان والعمل الصالح والتعبد والمسكن والغنى والعصيان
والمنكر والفاخرة ونظام كثير **وهذه** قاعدة جليدة من احاط بها
زال عنده اشكالات كثيرة **عده** على طوائف كثيرة من الناس **والغنى**
من هذا مثلا **واحد** يستدل به على غيره وهو البر والتقوى **مخاض** حقيقة

هو ص

ظ
الدين

نقار

البر

في عقول عظيمه وانها اوقى حقي فاستلغ اغذيتهم واستجيب قلوبهم واستجيب
 ما عندهم من الرأى بمتابعتهم فانه ذلكما احدى استجاب طاعتهم فاذا
 عنيت على امر فالاستشارة به في كل ما يحق وما مضى لما عرفت عليه
 من امرك فان الله يحب المتواكفين ^{في كل ما يحق} واقباله من الاخلاق
 التي اوجب الله بها رسوله وقال فيها وانك تعلم خلق عظيم قالت عايشة
 كان خلقه القرآن وهذا لا يتم الا بتلاوة اشياء الله عز وجل ان يكون العبد
 طيبا فامكان كانت الطبيعة جارية غليظة يابسة عسيرة ^{منها}
 ذلك علما وادارة وتلاوة اخلاق الطبيعة اللينة السليسة القليلة
 فانها مستعدة لما يريد الخرش والنسل الثمين ان تكون النفس قوية
 غالية قاهرة له اعنى البطالة والخبث والحق فان هذه اعداء الكمال
 فان لم تقوى النفس منازعتها يترين السخيم والوسوم والنرجاجنة
 والجهرة فاذا اجتمعت في هذه الغضال وساعدت التوفيق خيبي
 من القوم الذين سبقتم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية والله اعلم

(وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم تسليما كثيرا والحمد لله
 رب العالمين)

غلبت مقابلته فيقول
 بحسب الطائفة والامكان
 مما حصل من التوفيق

ان تجد عياض الجلال ^{كحل} من الاعيب فيمير على

ماذا كنتم تصيرون وماذا اجبتم لرسول الله

في سنة الحجة والالتزام العام العارفين بدين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدمشق الموقوف باسمه الشريف
 الله ربه في حلة النبوة فانه الحرام ~~الذي لا يملكه الا الله~~ ~~والله اعلم~~ ~~بما في السور~~ ~~والله اعلم~~
 حمد الله الذي هو له الهدى والهداية على خاتم النبياء ورسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فان الله سبحانه يقول
 كتابه وها هو على البر والتقوى ولا نقا وتوا على الامم في القدران وانقوا الله ان الله شديد العقاب
 وقد استقلت هذه الامم على جميع نصال العباد في قواشهم ومعادهم فجا بينهم في بعضهم بعضا
 فيما بينهم وبين ربهم فان كل عند لا ينفر عن هاتين الحالتين وهذبت الواجبة واجب بده و
 ربه الله وواجبة بينه وبين القلوب فاما ما بينه وبينه من الحاشية والمعاونة والصحبة
 فالواجبة عليه فيها ان يكون اجتنابهم ومحبتهم لهم فاما على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعيا
 رة العبد وفلاحه ولا معادة الايمان وهي البر والتقوى لاني في جماع الخير كله واذا افترق كل واحد
 من الايمان دخل في مسمى الاخر اما تقننا واما الكفر وما دخل في مسمى الاخر من مسمى التقوى
 وكذا التقوى من مسمى البر ويكون احدهما لا يدخل في الاخر عند الاقدان لا يدخل في الاخر فيه
 عند الاقدان ونظر هذا اللفظ الايمان والاسلام والايمان والعمل الصالح والتقوى والتمسك والقبول
 والعصيان والمنكر والفا حست ونظار كثيرة وهذه قاعدة جليلة من احاط بها من عند اشكا
 لا كثيرة عدة على طوائف كثيرة من الناس والتذكير من هذا مثلا واحدا يستدل به على غيره وهو البر
 والتقوى فان حقيقة البر هو الخصال الشبهي والمنافع التي هي منه والخير كما يدرك عليه اشتقاق هذه
 اللفظة وتصريفها في الكلام ومنه البر حنافة كثيرة وخيرة بالاضافة المسماة بالحب ومنه حراية و
 بر وكرام برة فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكل المطلوب من العبد في مقابلته الاثم و
 في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال الجنت نساء عن البر والاثم فالاثم كل ما
 معه الشر والعيوب التي يندم بها فيدخلف في مسمى الايمان واجزاء الظاهرة والباطنة فلا ريب
 ان التقوى من هذا المعنى واكثر ما يهتد عند بر القلب وهو وجود طعم الايمان فيه وجملاوة
 وما يلزم ذلك طم انبيته وسلامته وانشرحه وقوته وفرحه بالايمان فان الايمان

الرسالة التبوكية

تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة

٢٤
٢٠١٠

شمس الدين محمد بن أبي بكر

المعروف بابن قيم الجوزية

رحمه الله آمين

مراجعة واهتمام

الرئاسة العامة للأشغال والريعي بالسمه الحرام
ادارة مكتبة الحرم المكي الشريف
الرقم العام ٢٨٢
الرقم الخاص
تاريخ التوزيع

الاستاذ الشيخ عبد الظاهر أبي السبح

إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

عنيت بنشرها للمرة الأولى

الطبعة السلفية - ومكتبتها

بمطبعتهما : عبد الباق قنديل وزملاءه في الرياض وشركائهما

بمكتبة المشرفة ، الجاز

١٣٤٧